جمعية معرفة بالمدينة المنورة
مُسجلة بوزارة العمل والتنمية الاجتماعية
برقم (٨٠٠)

ثمرات
للتعليم عبر وسائل
التواصل الاجتماعي

شرح
كتاب الكبائر

لفضيلة الشيخ:

عبدالرزاق بن عبدالمحسن البدر

برنامج ثمرات التابع لجمعية معرفة بالمدينة المنورة
عبر مواقع التواصل الاجتماعي: واتس اب، تلجرام

اللقاء الحادي والأربعين

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِين، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَه، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُه صَلَّى اللَّهُ وَسَلَّمَ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ أَجْمَعِين.

أما بعد

(المتن)

يقول شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى تحت قوله: بابٌ: ما جاء في الغيبة.

قال: وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْه مرفوعًا: «مَن أَكلَ لَحْمَ أَخِيْه فِي الدُّنيا قُرِّب إِلَيْهِ يومَ القِيَامَةِ، فَيُقَالُ لَه: كُلْه ميِّتًا كَمَا أَكلتَه حَيًّا، فيَأكُلُه فيَكلَحُ ويَصِيح»[1] رواه أبو يعلى بسندٍ حسن.

(الشرح)

أورد رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى هذا الحديث حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْه مرفوعًا: «مَن أَكلَ لَحْمَ أَخِيْه فِي الدُّنيا قُرِّب إِلَيْهِ يومَ القِيَامَةِ، فيُقالُ لَه: كُلْه ميِّتًا كَمَا أَكلتَه حيًّا، فيَأكُلُه فيَكلَحُ ويَصِيح» رواه أبو يعلى بسندٍ حسن.

مر معنا قول الله عَزَّ وَجَلَّ: {وَلَا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ}[2]، وأنّ الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ضرب مَثَلًا للغيبة بأكل المرء للحم أخيه ميتًا، وهذا الصنيع كلٌّ يكرهه ولا تقبله نفسه، مَن ذا الذي يقبل أو ترضى نفسه أن يأكل لحم أخيه ميتًا؟! فهذا مَثَلٌ ضربه الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى للمغتاب، ولهذا يقول قتادة رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى: (كما أنت كارهٌ أن تأكل جيفة مُدودة، فكذلك كُن كارهًا لغيبة أخيك)، ومن المعلوم أنَّ نفس كل أحد لا تقبل ولا ترضى أن يأكل لحم أخيه ميتًا، فالله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ضرب مَثَل المغتاب بالذي يأكل لحم أخيه ميتًا.

وهذا الحديث فيه أنَّ الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يعاقب المغتاب بذلك، وأن يؤتى له باللحم الميت ويُؤمَر بأكله عقابًا له على غيبته لأخيه المسلم، يُعاقَب بذلك يوم القيامة، «فيُقالُ لَه: كُلْه ميِّتًا كَمَا أَكلتَه حيًّا» والمراد بقوله (كما أكلته حيًّا) أي: بالغيبة؛ لأنه في حال حياته لا يأكله وإنما أكله بالغيبة، قال: «فَيَأكُلُه فيَكلَحُ ويَصِيح» يكلح أي: أنَّ نفسَهُ تكون مبغضة وكارهة، ولكنّ ذلك نوع من العقوبة له جزاء غيبته لأخيه المسلم.

(المتن)

قال رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى: ولابن حبان وصححه عنه في قصة ماعز، أنَّ رجلًا قال لآخر: انظر إلى هذا الرجل الذي ستر الله عليه، فلم يدع نفسه حتى رُجِم رَجم الكلب، فقال لهما النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «كُلَا مِن جِيفَةِ هذَا الحِمَارِ المَيت، كَمَا

---

[1] أخرجه أبو يعلى كما في ((إتحاف الخيرة المهرة)) للبوصيري (٦/٧٥)، ابن أبي الدنيا في ((الصمت)) (١٧٨)، والطبراني في ((المعجم الأوسط)) (١٦٥٦).

[2] [الحجرات: ١٢].

أَكلتُمَا عِرض هذَا الرَجُل، فَإِن مَا أَكلتُمَا أَشَدُ مِن أَكل هذِهِ الجِيْفَة»[1].

(الشرح)

هذا الحديث في قصة ماعز رَضِيَ اَللَّهُ عَنْه وهو الذي رُجِم لارتكابه الزنا وهو مُحصَن، فكانت عقوبته الرجم، فجاء في هذا الحديث وأيضًا رواه البخاري رَحِمَهُ اللهُ في الأدب المفرد، أنَّ رجلين أحدهما قال للآخر: (**انظر إلى هذا الرجل ستر الله عليه فلم يدع نفسه حتى رُجِم رجم الكلب**) أي: أنَّ هذين الرجلين اشتركا في الكلام في ماعز بعد رجمه، بعد أن دُفن، رُجم ودُفن، فبعد رجمه تكلما فيه.

ولهذا أورد البخاري رَحِمَهُ اللهُ في الأدب المفرد تحت: (باب غيبة الميت)، وهذا فيه أنَّ المسلم محترم عرضه حيًا وميتًا، لا يجوز أن يُغتاب وهو حي ولا يجوز أن يُغتاب أيضًا وهو ميت، وسبق أن مر معنا عند المصنف رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَىٰ قول النبي صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا تَسُبُّوا الأَمْوات، فَإِنَّهُمْ أَفْضَوْا إِلَى مَا قَدَّمُوا»[2].

الشاهد: أنَّ الميت الواجب احترامه وصيانة عرضه، وعدم التعرض له بغيبة أو بسب أو نحو ذلك، ولهذا أورد البخاري في كتابه الأدب المفرد رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَىٰ تحت باب الغيبة للميت؛ لأن هذه الغيبة التي وقعت من هذين الرجلين غيبة لميت الذي هو ماعز، فجاء أنَّ النبي صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لما تكلما تركهما وهم يمشون حتى مر بجيفة حمار، حتى مر عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بجيفة حمار، فقال لهذين الرجلين: «كُلَا مِن جِيْفَة هذَا الحِمَار»، قال لهذه الرجلين: «كُلَا مِن جِيفةِ هذَا الحِمَارِ المَيت، كَمَا أَكلتُمَا عِرض هذَا الرَجُل» أي: ماعز، «فَإِن مَا أَكلتُمَا» أي: من عِرضه «أَشَدُ مِن أَكل هذِهِ الجِيْفَة».

«فَإِن مَا أَكلتُمَا» أي: نلتما من عِرضه وكلامًا فيه «أَشَدُ مِن أَكل هذِهِ الجِيْفَة»، زاد البخاري رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَىٰ في الأدب المفرد: «وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ فَإِنَّهُ فِي نَهْرٍ مِنْ أَنْهَارِ الْجَنَّةِ يَتَغَمَّسُ» ولهذا كم من أُناس قد يكون حط رِجله في الجنة ودخل في النعيم لأن القبر إما نعيم أو عذاب؛ لأن الآخرة ومنازل الآخرة تبدأ من الموت، منازل الآخرة والقبر أول منازل الآخرة، ولهذا القبر إما أن يكون لصاحبه نعيمًا أو أن يكون عذابًا بحسب أعماله.

فقد يكون بعض الناس مات ودُفن وحط قدمه في النعيم، وعلى وجه الأرض أُناس ينالونه بألسنتهم طعنًا ووقيعة، وهو حط رِجله في النعيم وبدأ يذوق النعيم وفي الأرض أُناس لا يزالون يغتابونه وينالون من عِرضه، ثم هذا الاغتياب لمن كان هذا شأنه لا يضره شيئًا، بل يضر المغتاب، بل أيضًا هو رفعة له عند الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، انقطع عنه العمل فبقي هذا باب من أبواب الثواب والأجر عندما يُنال من عِرضه ويقع الناس في غِيبته، فهم -أي: مَن يغتابون- باءوا بالعقوبة وأيضًا قدموا له من حسناتهم بحسب نيلهم منه.

وإسناد هذا الحديث فيه عبد الرحمن الدوسي مقبول، والمقبول لا يُحتَج بحديثه إلا إذا وُجد له متابع، وأما من حيث المعنى وأن أكل لحم الأخ أو الغيبة له كأكل لحمه ميتًا فهذا جاء تشبيهه بذلك في كتاب الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ في الآية الكريمة التي صدّرَ بها المصنف هذه الترجمة.

(المتن)

قال رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَىٰ: ولهما عن ابن عباس رَضِيَ اَللَّهُ عَنْهُمَا، أنَّ النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مر بقبرين فقال: «إِنهُمَا لَيُعَذَّبَانِ، ومَا يُعَذَّبَانِ فِي كَبِيرٍ، بَلَى إِنهُ كَبِيْر، أَمَّا أَحَدُهُما فَكَانَ لَا يَسْتَبرِئُ مِن البَوْلِ، وأَمَّا الآخَرُ فَكَان يَمْشِي بالنَّمِيمَةِ»[3].

---

[3] أخرجه ابن حبان (٤٣٩٩)، وأبو داود (٤٤٢٨)، وأبو يعلى (٦١٤٠)، والبخاري في ((الأدب المفرد)) (٧٣٧).

[1] أخرجه البخاري (٦٥١٦)، والنسائي (١٩٣٥).

[2] أخرجه البخاري (٢١٦) واللفظ له، ومسلم (٢٩٢).

وأخرج البخاري في الأدب المفرد نحوه من حديث جابر وفيه: «أَمَّا أَحدُهُمَا فَكَان يَغتَابُ النَّاس»[1].

ولأحمد بسندٍ صحيح معناه من حديث أبي بكرة رَضِيَ اَللَّهُ عَنْه، ولأبي داود الطيالسي عن ابن عباس رَضِيَ اَللَّهُ عَنْهُمَا مثلُه بسندٍ جيد[2].

(الشرح)

قال رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَىٰ: ولهما عن ابن عباس رَضِيَ اَللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّ النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مر بقبرين فقال: «إِنَهُمَا لَيُعَذَّبَانِ، ومَا يُعَذَّبَانِ فِي كَبِيرٍ، بَلَى إِنهُ كَبِيْر» أثبت عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أنه كبير ونفى أيضًا قبل ذلك أنه كبير، قال: «يُعَذَّبَانِ فِي كَبِيرٍ» ثم قال: «بَلَى إِنهُ كَبِيْر»، والقاعدة: أنَّ الشيء إذا أُثبت ونفى فالمُثبَت غير المنفى، يعني الكِبر الذي أثبته غير الكِبر الذي نفاه، ففي أول أمر قال: «وَمَا يُعَذَّبَانِ فِي كَبِيرٍ» نفى أنه كبيرًا، ثم أثبت، قال: «بَلَى إِنهُ كَبِيْر» فالكِبر المنفي غير الكِبر المُثبَت.

- **الكِبر المنفي أي:** في أعين الناس، الناس ما يقع في أعين موقعًا أنه شيء كبير وأنه أمر عظيم.
- **والكِبر المثبت أي:** حكم ذلك في الشرع أنه كبير، أنه من الكبائر، ليس من صغائر الذنوب، بل هو من كبائر الذنوب، قال: «بَلَى إِنهُ كَبِيْر».

وهذا فيه دليل في جملة أدلة كثيرة جاء بها الكتاب والسنة أنَّ الذنوب منقسمة إلى كبائر وصغائر، {إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ}[3]، قال تعالى: {وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُسْتَطَرٌ}[4]، فالذنوب منقسمة إلى كبير وصغير.

فقوله: «بَلَى إِنهُ كَبِيْر» أي: من الذنوب الكبيرة وليس من صغائر الذنوب، «أَمَّا أَحَدُهُما فَكَانَ لَا يَسْتَبرِئُ مِن البَوْلِ» ومعنى (لا يستبرئ) أي: لا يستنزه، لا يستنزه من البول أي: لا يحرص على وقاية نفسه من رشاش البول، فيقع على شيء من بدنه أو شيء من ملابسه، ويصلي وفيه شيء من البول الذي لم يستبرئ ولم يستنزه منه، ويُعذَب بقبره لذلك، وهذا يفيد أنه مصلي ويتوضأ ويصلي، لكنه لا يستنزه من البول، فكيف بالذي أصلًا لا يتوضأ ولا يصلي، ويمُر أوقات الصلوات ويفوته الكثير منها؟ إذا كان هذا الذي يصلي ويتوضأ ولكن لا يستبرئ من البول يُعذَب في قبره، فكيف بذاك الذي يأتي وقت الصلاة ولا يقوم أصلًا يتوضأ ولا يقوم أيضًا للصلاة، وإنما هو منشغل بدنياه؟!

وإذا كان النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال أيضًا في الحديث الآخر: «وَيْلٌ لِلْأَعْقَابِ مِنَ النَّارِ»[5] ويل للأعقاب من النار هؤلاء أُناس يصلون ويتوضؤون، لكنه يُفرط في إتمام الوضوء، فيبقى شيء في عقبه لا يمسه الماء، قال: «وَيْلٌ لِلْأَعْقَابِ مِنَ النَّارِ» وهذا وعيد، وعيد بالنار، والوعيد بالنار لا يكون في صغائر، فإذا كان جاء هذا الوعيد في حق هؤلاء وهم يتوضؤون ويصلون، يحافظون على الصلوات لكن فيهم هذا التقصير، فكيف بمن يُفرط في الصلاة أصلًا ويُفرط في الوضوء، وربما مر عليه أوقات وأوقات وهو متهاون في الصلاة؟!

قال: «وأَمَّا الآخَرُ فَكَان يَمْشِي بالنَّمِيمَةِ» والنميمة هي القالة، نقل الكلام من شخصٍ إلى آخر أو من أشخاص لآخرين على وجه الإفساد بينه أو وجه الإفساد بينهم، فهذه يُقال لها: نميمة، والنميمة فساد للمجتمعات وقطع لذات البين ونشر

---

[3] أخرجه البخاري في ((الأدب المفرد)) (٧٣٥).

[1] يُنظر سنن أبي داود (٢٠)، ومسند أحمد (٢٠٣٧٣).

[2] [النساء: ٣١].

[3] [القمر: ٥٣].

[4] أخرجه البخاري (٦٠)، ومسلم (٢٤١).

للعداوات والشرور، قد قال يحيى بن كثير اليمامي: (يُفْسِدُ النَّمَّام فِي سَاعَة مَا لَا يُفْسِدُهُ السَّاحِرُ فِي شَهْرٍ)[1] أي: أنَّ الفساد الذي يقع على يدي النمام أشر من الفساد الذي يقع على يد الساحر.

وفي القرآن يقول الله عن الساحر: {فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ}[2]، بالسحر تكون التفرق بين المتحابين، وبالنميمة أيضًا تكون التفرقة بين المتحابين تفرقةً أشد من الشيء الذي يكون على يد الساحر.

قال: أخرج البخاري في الأدب المفرد نحوه من حديث جابر وفيه: «أَمَّا أَحدُهُمَا فَكَان يَغتَابُ النَّاس» أن يتناولهم بلسانه غيبةً ووقيعةً، فكانت له هذه العقوبة أنه يُعذَّب في قبره.

(المتن)

قال رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى: وللترمذي وصححه عن عائشة رَضِيَ اَللَّهُ عَنْهَا قالت للنبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: حسبُكَ مِن صفيَّةَ كذا وكَذا. قالَ بعضُ الرُواة: تَعني أنها قصيرةً، قالَ: «لَقَد قُلتِ كَلِمةً لَو مُزِجَت بِمَاءِ البَحرِ لمزجَتْهُ» **قالَت: وحَكَيتُ لَهُ إنسانًا، فقالَ:** «مَا أُحِبُّ أنْ تَحكي لِي إنْسَانًا وَإنَّ لِي كذَا وَكَذا»[3].

(الشرح)

قال: **وللترمذي وصححه أنَّ عائشة رَضِيَ اَللَّهُ عَنْهَا قالت للنبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: حسبُكَ مِن صفيَّةَ كذا وَكَذا. قالَ بعضُ الرُواة: تَعني أنها قصيرةً.** ونحن عرفنا في تعريف الغيبة أنها ذِكرُك لأخيك بما يكره، وإذا كان الذي ذُكر فيه وهو يكره أن يُذكَر وصفًا له فهذه غيبة، وإن لم يكن وصفًا له فهذه بُهتان، «فَإِنْ كَانَ فِيْهِ فَقَدِ اغتَبْتَه، وَإِنْ لَم يَكُنْ فِيْهِ فَقَد بهَتَّه»[4] فالمتكلم في أخيه لا يخرج من هذين: إن كان فيه الوصف الذي ذكره فهذه غيبة، وإن لم يكن فيه فهذا بهتان.

وعائشة رَضِيَ اَللَّهُ عَنْهَا تكلمت عن ضرتها صفية رَضِيَ اَللَّهُ عَنْهُمَا قالت: (**حسبُكَ** -أي يكفيك- **مِن صفيَّةَ**)، تقليلًا من مكانتها قالت: (**يَكفِيك مِن صفيَّةَ كذا وَكَذا**) أشارت بذلك إلى أنها قصيرة، وأرادت بذلك التقليل من مكانة صفية ومنزلتها، فقال النبي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «لَقَد قُلتِ كَلِمةً لَو مُزِجَت بِمَاءِ البَحرِ لمزجَتْهُ» (لو مُزجت) أي: خُلطت هذه الكلمة (بماء البحر)، ماء البحر المتسع مُترامي الأطراف (لمزجته)، أي: قُلتِ كلمة خطيرة، كلمة عظيمة، من خطورتها أنها لو مُزجت بماء البحر لمزجته، وهي رَضِيَ اَللَّهُ عَنْهَا إنما قالت قصيرة، فقط هذه الكلمة، تقليلًا من مكانتها عند النبي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ.

فكيف بمن ينطلق في لسانه كلامًا في الآخرين، ليس بالكلمة ولا بالكلمتين، بل بالكلمات، وليس في المجلس ولا في المجلسين بل بمئات المجالس ولسانه يفري في أعراض الناس ويطعن في الآخرين؟! إذا كانت كلمة قالتها عائشة رَضِيَ اَللَّهُ عَنْهَا أم المؤمنين قصيرة، قال النبي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عنها: أنها لو مُزجت بماء البحر لمزجته، فكيف بمن يأتي على لسانه الكلمات الكثيرة، وفي المجالس العديدة نيلًا للأعراض ووقيعةً وطعنًا؟!

(**قالَت: وحَكَيتُ لَهُ إنسَانًا**) ومعنى حكيت إنسانًا أي: قلدت إنسان، (**حَكَيتُ لَهُ إنسانًا**) أي: قلدتُ إنسانًا، التقليد أحيانًا يكون في المشي، طريقة مشيته أو حركة يده، أو مثلًا طريقة كلامه وتحدثه أو صفة أسلوبه في الحديث، يُسمى تقليد،

---

[5] رواه البيهقي في ((شُعب الإيمان)) (١٠٦٠١).

[1] [البقرة: ١٠٢].

[2] أخرجه الترمذي (٢٥٠٢)، وأبو داود (٤٨٧٥).

[3] أخرجه مسلم (٢٥٨٩)، وأبو داود (٤٨٧٤)، والترمذي (١٩٣٤).

ويسمى أيضًا في زماننا هذا: التمثيل، التمثيل عبارة عن تقمُص لشخصية الآخر بحيث يتكلم على لسانه ويُقلده في كلامه وفي أسلوبه وفي حديثه وفي طريقة تكلُمه، هذه تسمى محاكاة، وتسمى تقليد، وتسمى تمثيل، وهذا لا يجوز، محاكاة الآخرين وتقليد الآخرين هذا لا يجوز.

مثل ما أنَّ الإنسان لا يرضى لنفسه أن يُحاكَى في بعض المجالس حتى تكون هذه المحاكاة تنذُرًا وضحكًا؛ لأن بعض الناس يُحاكي بعض الناس في حديثهم محاكاةً تجعل الحاضرين يضحكون، يضحكون من طريقة محاكاته للآخرين، إما في مشيتهم أو في مثلًا أسلوب حديثهم أو في غير ذلك.

فتقول: (**حَكَيتُ لَهُ إنسانًا**) أي: قلدتُ إنسانًا، **فقالَ:** «مَا أُحِبُّ أَنْ تَحكِي لِي إِنْسَانًا»، وجاء في بعض الروايات: «أَنْ أَحْكِي إِنْسَانًا، وَأَنَّ لِي كذَا وكَذَا» أي: مُبينًا عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عِظَم هذا الجُرم وكِبر هذا الذنب الذي هو تقليد الآخرين ومحاكاة الآخرين بقوله: «مَا أُحِبُّ أَنْ تَحكِي لِي إِنْسَانًا، وَأَنَّ لِي كذَا وكَذَا» أي: أنَّ هذا ذنبها وجُرم، ولا يجوز للإنسان أن يحاكي الآخرين.

(المتن)

قال رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَىٰ: بابٌ: ما جاء في إضلال الأعمى عن الطريق.

قال: عن أبي هريرة رَضِيَ اَللَّهُ عَنْه: أنَّ النبي صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لعنَ مَن أَضَل الأَعْمَى عَن الطَرِيْق[1].

(الشرح)

قال: (**بابٌ: ما جاء في إضلال الأعمى عن الطريق**) الأعمى هو مَن لا يُبصر، وإضلاله عن الطريق بأن يقول له: الطريق من هنا يشير له إلى جهة والطريق في جهة أخرى، وإذا كان هذا الصنيع في حق كل أحد يُعد جنايةً، فإنه في حق الأعمى أعظم جُرمًا؛ لأن هذا الأعمى فاقد للبصر، وحاجته إلى مَن يساعده في الدلالة على الطريق أشد من حاجة المبصرين، فإذا كان الإنسان بلغ في السوء والشر إلى هذا الحد أن يُضل الأعمى عن الطريق، يقول له: الطريق من هنا ويجعله يذهب في طريق بعيد عن الطريق الذي يريده! فلا شك أنَّ هذه جناية عظيمة، وإن كانت في حق كل إنسان تُعد جنايةً فإنها في حق الأعمى أعظم جُرمًا وأكبر ذنبًا لأنه لا يُبصر.

أورد حديث أبي هريرة: (**أنَّ النبي صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لعنَ مَن أَضَل الأَعْمَى عَن الطَرِيْق**) واللعن طردٌ وإبعادٌ من الرحمة، ولا يأتي في النصوص ذِكرُ اللعن إلا فيما هو كبير.

(المتن)

قال رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَىٰ: ولأبي داود عن معاذ رَضِيَ اَللَّهُ عَنْه مرفوعًا: «مَن حَمى مُؤمِنًا مِن مُنافِقٍ آذَاه، بَعَثَ اللهُ لَهُ يَوْمَ القِيامةِ مَلَكًا يَحْمي لَحْمَه مِن نارِ جَهَنَّمَ، ومَن رَمَى مُسلِمًا بِشَيءٍ يُرِيدُ شَيْنَه حَبَسَه اللهُ عَلَى جِسْرِ جَهَنَّمَ حتَّى يَخرُجَ ممَّا قالَ»[2].

(الشرح)

هذا الحديث حديث معاذ رَضِيَ اَللَّهُ عَنْه لا تعلُّق له بهذه الترجمة: (**بابٌ: ما جاء في إضلال الأعمى عن الطريق**) وأقرب ما يكون تعلقه بالترجمة التي قبله وهي الغيبة، وهذا الحديث يتعلق برد الغيبة عن المسلم والذب عن عرضه عندما يقع فيه

---

[1] أخرجه أحمد (١٨٧٥)، وابن حبان (٤٤١٧)، والطبراني (٢١٨/١١) (١١٥٤٦).

[2] أخرجه أبو داود (٤٨٨٣)، وأحمد (١٥٦٤٩).

الآخرين، فيذُب عنه ويُدافع عنه، وهذا فيه ثواب عظيم، فتعلُق هذا الحديث أقرب ما يكون للترجمة التي قبل هذه الترجمة وهي: (**ما جاء في الغيبة**).

وقد أورد الإمام أبو داود رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَىٰ هذا الحديث في باب: (**مَن رد عن مسلم غيبة**)، قال عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «مَن حَمى مُؤمِنًا مِن مُنافِقٍ آذَاه» في بعض الروايات: «يَغْتَابُهُ»، «بَعَثَ اللهُ لَهُ يَوْمَ القِيامةِ مَلَكًا يَحْمِي لَحْمَه مِن نارِ جَهَنَّمَ».

«مَن حَمى مُؤمِنًا» أي: ذبَّ عنه ودافع عنه، «مِن مُنافِقٍ يَغْتَابُهُ» ذكرَ المنافق لأن المنافق من شأنه إذا جالسَ الناس أظهر لهم محبةً وخيرًا، وإذا كان في منأى عنهم نال من أعراضهم وطعن فيهم، فهذا من شأنه، يظهر للناس بوجه، وإذا كان من وراء ظهرهم يكون له وجه آخر، أمامهم يمدح ويُثني، ومن وراء ظهرهم يطعن ويقع ويتهكم، فقال: «مَن حَمى مُؤمِنًا مِن مُنافِقٍ آذَاه» آذاه أي: اغتابه ونال من عرضه، «بَعَثَ اللهُ لَهُ يَوْمَ القِيامةِ مَلَكًا يَحْمِي لَحْمَه مِن نارِ جَهَنَّمَ» وهذا فيه أنَّ الجزاء من جنس العمل، كما أنه حمى عِرض أخيه من الوقيعة يحميه الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ بذلك من النار، ويكون دِفاعه عن أخيه وقايةً له يوم القيامة من النار.

قال: «ومَن رَمَى مُسلِمًا بِشَيءٍ» رماه بشيء أي: اتهمه باطلًا بما ليس فيه اختلاقًا وافتراءً وركبّهُ من الأعمال أو من الأمور ما لم يعمل، «مَن رَمَى مُسلِمًا بِشَيءٍ يُرِيدُ شَيْنَه» يعني يقصد برميه بذلك شينَهُ أي: انتقاصه احتقاره والتقليل من مكانته ومنزلته عند الناس، «يُرِيدُ شَيْنَه حَبَسَه اللهُ عَلَى جِسْرِ جَهَنَّمَ حتَّى يَخرُجَ ممَّا قالَ».

ما معنى (حتى يخرج مما قال)؟ هل بالإمكان على جسر جهنم أن يقول في تلك الساعة أنا تائب وأنا مخطئ؟ يخرج مما قال بإعلان أنه مثلًا مخطئ وأنه تائب؟ يوم القيامة ينقطع العمل، فقوله: «حتَّى يَخرُجَ ممَّا قالَ» أي: حتى ينال العقوبة على ذلك، فيخرج مما قال بتحصيل العقوبة، «يَخرُجَ ممَّا قالَ» أي: بتحصيل العقوبة على هذا التجني والتعدي والرمي للمسلم بقصد أن يشينه وأن يُحقره وأن يقلل من مكانته ومنزلته عند الآخرين، والإسناد فيه رجل مجهول يقال له: إسماعيل بن يحيى، فالسند ضعيف.

(المتن)

قال رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَىٰ: بابٌ: تشييع الفاحشة في المؤمنين.

وقول الله تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ}[1].

(الشرح)

قال: (**بابٌ: تشييع الفاحشة في المؤمنين**) تشييع الفاحشة أي: نشر ما تهيج به الفاحشة وتشيع بين المؤمنين، والعمل على تهييجها في أوساط المؤمنين، والفاحشة: كل عمل قبيح ودنيء وشنيع، فمن يُحب إشاعة هذه الأعمال الدنيئة الحقيرة الشنيعة في المؤمنين ويعمل على نشرها وتهييجها وإشاعة ذِكرها بين الناس له العقوبة عند الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ كما في الآية التي ساق المصنف قال: وقول الله تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ} أي: لهم عذابٌ في الدنيا مُعجَل ولهم عذاب أيضًا في الآخرة مُؤجَل، لهم عذاب أليم في الدينا يُصيب قلوبهم وأبدانهم، ولهم عذابٌ أليم يوم يلقون الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ يوم القيامة.

وذلك أنَّ إشاعة الفاحشة من أخطر ما يكون جنايةً على المجتمعات المسلمة، لأن في ذلك تهييجًا للباطل وإثارةً للشر وتحريكًا له بين الناس، وتقليلًا من الخير، وهذا من أعظم الجنايات والتعديات على المجتمعات المسلمة التي فيها الإقبال على

---

[1] [النور: ١٩].

الطاعة والبعد عن الحرام، فإذا بدأ الانسان يشيع الفاحشة ويُهيج لها وينشرها، كم في هذا من الجناية والتعدي على المسلمين؟ قال: {إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ}.

سبحانك اللهم وبحمدك، أشهد أن لا إله إلا أنت، أستغفرك وأتوب إليك، اللهم صلِّ وسلم على عبدك ورسولك نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين.